

## الدكتور كيفن إي فريديريك، الوالدنسيون، المحاضرة 9 تأثرًا بالروح والطاعون والهوغونوتيين

كيفن فريديريك وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور كيفن فريديريك في تعليمه عن تاريخ الوالدنسيين. هذه هي الجلسة التاسعة، تحت عنوان "الروح القدس والطاعون والهوغونوتيون".

"هذه العظة في هذا الصباح بعنوان "الروح القدس".

نص الكتاب المقدس لهذه العظة هو رسالة بطرس الثانية 1 الآيات 16 إلى 21. لأننا لم نتبع خرافات مصنعة حين عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد صرنا معانين عظمته. لأنه أخذ كرامة ومجدًا من الله الأب حين أُبلغ إليه صوت المجد قائلًا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت

لقد سمعنا هذا الصوت من السماء بينما كنا معه على الجبل المقدس. لذلك، لدينا رسالة نبوية مؤكدة بشكل كامل. ستفعلون جيدًا إذا انتبهتم إلى هذا كما إلى سراج منير في مكان مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع نجم الصبح في قلوبكم.

أولاً، يجب أن تفهم أن أي نبوءة من الكتاب المقدس ليست مسألة تفسير شخصي، لأنه لم تأت أي نبوءة أبدًا بإرادة بشرية، بل تكلم رجال ونساء متحركون بالروح القدس من عند الله. هذه هي كلمة الرب. الحمد لله

صدر مرسوم تحرير المجتمع الوالدنسي في جبال الألب الكوتية من قبل دوق سافوي، المعروف أيضًا باسم ملك سردينيا، كارلوس ألبرتو، في 17 فبراير 1848. منح هذا المرسوم حرية الدين للوالدنسيين من ما يقرب من عام من القمع السياسي والديني والاقتصادي، جنبًا إلى جنب مع العديد من حملات التدمير والتعذيب 700 والموت. من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، كانت هناك 33 حملة منفصلة من الاضطهاد موجهة ضد الوالدنسيين، إما من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، أو الملك الفرنسي، أو دوق سافوي.

في مناسبات مختلفة، عملت هذه القوى الثلاث معًا لتدمير أو محاولة تدمير وجود المجتمعات الوالدنسية بالكامل وإبادة كل مؤمن بها في فرنسا وإيطاليا. إن بقاءهم وانتصارهم على التحمل كمجتمع إيماني هو ما نعيشه اليوم كشهود على قوة الإيمان. نحن نحتفل بالتفاني الشديد لهؤلاء، شعبنا، لكلمة الله ونشر إنجيل يسوع المسيح في جميع أنحاء أوروبا الوسطى قبل فترة طويلة من تصور الإصلاح.

استعدادًا لهذا اليوم، قرأت على نطاق واسع عن كل من الوالدنسيين والهوجينوت. ستلاحظون على الغلاف، الأممي لنشرتنا الصليب الهوجينوتي. قبل عدة أشهر، بدأت أتساءل عن الصلة بين الوالدنسيين والهوجينوت ولماذا كان الصليب الهوجينوتي هو الرمز المعتمد لشعب الوالدنسيين. لا توجد إجابة سهلة على هذا السؤال، ولا يتم تناول هذا السؤال بشكل مباشر على الإطلاق.

ولكن نظرة عامة على تاريخ الوالدنسيين والصلوات المباشرة التي كانت تربطهم بالهوجينوتيين سوف تزودنا بالإجابات على هذا السؤال. وقد اخترت أن أربط بين الإجابات والنص من رسالة بطرس الأولى الذي قرأته قبل لحظات قليلة لعدد من الأسباب. فقد كتب الرسول بطرس هذه الرسالة ويتناول فيها الاتهامات الموجهة إليه بأنه معلم كاذب للإنجيل.

لقد اتهمت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الولدنسيين بالهرطقة بسبب اعتقادهم في القرن الثاني عشر بمعرفة كلمة الله وإعلانها. وما يشير إليه بطرس ليس تفسيره الخاص للأحداث بل مجد الله الذي ظهر في تجلي يسوع المسيح على قمة الجبل. لقد ركز الولدنسيون على صورة المسيح المضيفة باعتبارها محوراً مركزياً للكتاب المقدس قبل فترة طويلة من تأكيد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية على هذا التأكيد، وكانوا واضحين للغاية في تحديد المسيح باعتباره الرأس الوحيد للكنيسة.

كما أنهم كانوا من أهل الجبال في جبال كوتيان، ولعبت الجبال والاختباء في تلك الجبال والقتال ضدها دوراً رئيسياً في بقائهم. هنا، في هذه الرسالة، يتأمل بطرس في أهمية هذا النص والحدث في السلطة في حياته الحجة التي يتأملها بطرس أو يبنها ويشير إليها في هذا النص هي أن المعلمين الكذبة يزعمون أنهم يستطيعون تفسير النبوات الكتابية، في حين أن المعلمين الحقيقيين وأتباع المسيح لا يتكلمون بكلماتهم الخاصة بل يركزون ببساطة على إعلان كلمة الله.

وهذا هو بالضبط محور تركيز باربا الوالدنسي، الذي بشر في أزواج في مختلف أنحاء أوروبا في العصور الوسطى. ويؤكد بطرس على هذا التركيز على الإعلان باستخدام استعارة المصباح الذي يضيء في مكان مظلم حتى ينبج فجر يوم ويشرق نجم الصباح في قلوبكم، على حد قوله. ويبدو هذا مألوفاً لأي والدينسي يعرف الشعار القديم، لو كس لوسيت في تينبريس، حيث يضيء النور في الظلام.

يقدم لنا هذا المقطع إطاراً مثاليًا لاستكشاف تاريخ الولدنسيين. يكشف استعراض تاريخ الولدنسيين في العقود الأولى من وجودهم أن السبب الرئيسي وراء اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية للولدنسيين في البداية كان في المقام الأول لأنهم كانوا يحفظون أقساماً كاملة من الإنجيل ويكرزون بكلمة الله في الشوارع دون أي موافقة رسمية من الكنيسة. كانوا أيضًا يسافرون في فرق مكونة من شخصين، ويعلمون الإنجيل للناس في جميع أنحاء أوروبا.

وفي أقل من مائة عام، كان هناك أكثر من 800 ألف مسيحي يطلقون على أنفسهم اسم الولدنسيين في أوروبا ومن جنوب وسط فرنسا عبر شمال إيطاليا إلى ألمانيا وأجزاء من وسط أوروبا، كان تأثير الولدنسيين واسع الانتشار وجذاباً للغاية. وقد توسع تأثير الولدنسيين التبشيري في فرنسا ليشمل بروفانس ولانغدوك ودوفين. وليون وأفيرن.

بحلول القرنين الرابع عشر والخامس عشر، تصلب رد فعل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وبدأت محاولات عديدة لتدمير العقيدة الوالدنسية. وقد وُصفت بالهرطقة لرفضها سلطة الكنيسة الرومانية، وتعرض أتباعها للمطاردة وأجبروا على التخلي عن إيمانهم والعودة إلى الكنيسة الرومانية أو مواجهة الإعدام. فرضت سلسلة من الملوك الفرنسيين موقف الكنيسة المتعصب وسعت إلى تدمير الوالدنسية الفرنسية علناً في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر.

في العقود التي أعقبت الإصلاح البروتستانتي، تضاعف نفوذ الكنيسة الوالدنسية في كل مكان باستثناء الجانب الفرنسي من جبال الألب الكوتية. ولكن في معظم أنحاء وسط وجنوب فرنسا، كانت بذور الفكر اللاهوتي الإصلاحية خاملة، ولكنها جاهزة للنمو مرة أخرى. ومع تأثير جون كالفن وحركة الكنيسة الإصلاحية التي انطلقت في جنيف وفي مختلف أنحاء سويسرا، انفجر التأثير في معظم أنحاء فرنسا مع تأسيس الكالفينيين الفرنسيين، الذين عُرفوا باسم الهوغونوتيين.

في عام 1559، كان هناك 70 كنيسة هوغونوتية في فرنسا، وبعد ثلاث سنوات فقط، أصبح هناك 2000 جماعة. ولأن أوجه التشابه في الإيمان واللاهوت بين الحركة الإصلاحية والكنيسة الوالدنسية كانت متشابهة للغاية، فقد ظهر معظم الوالدنسيين الذين اختفوا في فرنسا أثناء الاضطهاد الذي تعرضت له من قبل قوات

الملك قبل عقود من الزمان باعتبارهم هوغونوتيين. وبحلول أوائل سبعينيات القرن السابع عشر، كان هناك أكثر من مليوني هوغونوتي في فرنسا، وكان نفوذهم يشكل تهديدًا خطيرًا للسلطة والسلطة الملكية.

هناك عدد من أوجه التشابه بين الوالدنسيين والهوجينوتيين، وهناك أيضًا عدد من الاختلافات الجديرة بالملاحظة. كانت المعتقدات اللاهوتية لكلا التقليدين متشابهة للغاية. في الواقع، بما أن بيان العقيدة الوالدنسي كان موجودًا في القرن الثاني عشر، فإن العديد من النقاط والممارسات اللاهوتية الرئيسية التي تم إنشاؤها في الإصلاح لها أوجه تشابه مع حركة الوالدنسيين السابقة، بما في ذلك سلطة الكتاب المقدس والأسرار المقدسة، وسيادة يسوع المسيح كرئيس للكنيسة، وبساطة الحياة، والتقوى المستمدة من العلاقات بين تلاميذ يسوع وتعاليمه.

لعب القساوسة الوالدنسيون دوراً مهيمناً في مجتمع الإيمان، وكان الأمر نفسه ينطبق على القساوسة الهوغونوتيين. استخدمت كلتا المجموعتين الكتاب المقدس المترجم إلى الفرنسية، والذي أقره الوالدنسيون في زمن الإصلاح، وكتبه روبرت أوليفيتان، ابن عم جون كالفن. وأكدت كلتا المجموعتين على كهنوت جميع المؤمنين وعلمت أطفالهما القراءة والكتابة حتى يتمكنوا من دراسة الكتاب المقدس بأنفسهم.

ولكن كانت هناك بعض الاختلافات المهمة بين المجموعتين. فقد اجتذبت جماعة الهوغونوتيين العديد من النبلاء والطبقة المتوسطة في فرنسا، بعيداً عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، في حين كان الاقتصاد الزراعي القائم على الكفاف في جبال الألب الكوتية يعني أنه على الرغم من قدرة أغلب الوالدنسيين على القراءة والكتابة، فإنهم لم يكن لديهم سوى قدر ضئيل للغاية من القدرة على الوصول إلى الثروة. والواقع أن وطنهم كان يُشار إليه باعتباره غيتو اقتصادياً.

كان نظام الحكم لدى الوالدنسيين مبنياً على نوع من الحكومة الترابطية على غرار نظام الحكم المشيخي، حيث كانوا يجتمعون سنوياً لحضور اجتماعات المجمع الكنسي حيث كان كل كنيسة ممثلة بقساوسة وشيوخ. أما الكنائس الهوغونوتية فقد كانت تعتمد على سلطتها بشكل أكبر، ورغم أن المجمع الكنسي الهوغونوتي كان يجتمع كل ثلاث سنوات، فإن أغلب القرارات كانت تتخذ محلياً من قبل كل كنيسة مستقلة وباعتبارها ملكية كاثوليكية رومانية، فقد نظر معظم ملوك فرنسا في منتصف إلى أواخر القرن السادس عشر والسابع عشر إلى الكنيسة الهوغونوتية باعتبارها تهديداً دينياً واقتصادياً كبيراً للملكية والكنيسة.

وبما أن المجتمعات الوالدنسية كانت هدفاً للقمع والإبادة قبل فترة طويلة من الإصلاح، فقد كانت كنيسة الهوغونوتيين الفرنسيين خلال هذه الفترة هدفاً متكرراً للإبادة من قبل ملوك فرنسا. في عام 1572، بدأت موجة من العنف ضد مليوني هوغونوتي فرنسي في حدث معروف باسم مذبحه يوم القديس بارثولوميو. وقد أسفر ذلك عن مقتل الآلاف وإصدار أمر إما بالتحويل إلى الكاثوليكية أو تحمل الموت.

وفي وقت لاحق، ومع تنصيب هنري الرابع ملكاً لفرنسا في أواخر القرن السادس عشر، والذي كان هو نفسه من أتباع البروتستانتية الهوغونوتية قبل أن يصبح ملكاً، دخل الهوغونوت في فترة زمنية كان يُسمح لهم فيها ولكن بعد اغتيال هنري الرابع وصعود الكاردينال ريشيليو في عشرينيات القرن السابع عشر وأربعينياته، اعتبرت القيود المفروضة على الهوغونوتية في فرنسا جبال الألب الكوتية بمثابة طريق للغزو.

دعوني أعود إلى هذه النقطة. خلال هذه الفترة الزمنية، رأى الملك لويس الثاني عشر ملك فرنسا جبال الألب الكوتية كطريق للغزو كوسيلة لتوسيع الإمبراطورية الفرنسية لتشمل مناطق الألب وبييمونتي في إيطاليا الخاضعة لسيطرته. أرسل آلاف الجنود إلى وادي تشيزينا في إيطاليا واحتلوا بينرولو ووادي والدينسيان، مما تطلب من السكان هناك إيواء القوات.

ولكن مع الجيش جاءت الفئران والطاعون الدبلي، فدمر أكثر من نصف سكان الوالدنسيين في الوديان، بما في ذلك أربعة عشر من القساوسة الوالدنسيين الستة عشر. حدث هذا في ثلاثينيات القرن السابع عشر. وانضم الوالدنسيون إلى حركة الإصلاح في شانفوران في عام 1532

لقد بدأوا بمجموعة من القساوسة الذين تلقوا تدريبهم في جنيف، وعلى مدى نصف القرن التالي، قاموا بتجنيد القساوسة الوالدنسيين من بين سكان الوديان والحفاظ عليهم. وحتى بداية الطاعون، كانت اللغة المستخدمة أثناء العبادة هي الإيطالية أو العامية. ولكن مع الخسارة المفاجئة لجميع القساوسة الذين تلقوا تدريبهم في المعاهد الدينية باستثناء اثنين منهم في وقت الطاعون، لم يعد هناك مكان يمكن اللجوء إليه للراحة الجدد سوى جنيف والهوجينوتيين الفرنسيين.

تم توفير اثني عشر قسًا جديدًا من قبل جنيف، التي أرسلت هوغونوتيين لإرشادهم، وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة المنطوقة أثناء الخطبة وخدمة العبادة. منذ عام 1630 فصاعدًا، تم توصيل خدمة العبادة باللغة الفرنسية، مما أدى إلى تأسيس تقليد استمر في الوديان حتى القرن التاسع عشر. ومن المثير للاهتمام أن الخطب في هذه الجماعة كانت تُلقى بانتظام باللغة الفرنسية حتى عشرينيات القرن العشرين.

،وفقًا لبريسكوت ستيفنز في كتابه "قصة الوالدنسيين"، حتى في الوديان اليوم، تُلقى العظة باللغة الإيطالية، وتُغنى الترانيم باللغة الفرنسية. كانت إحدى النتائج المهمة لتحرير العبيد في عام 1848 قرار الكنائس الوالدنسيين بتبشير الناس الذين يعيشون في المنطقة المحيطة بهم. والآن، بعد أن قضيت عدة سنوات هناك في إيطاليا، أعلم أن لديهم كتاب ترانيم جديد، وأنهم يغنون الترانيم بالكامل باللغة الإيطالية.

كانت أولى جماعاتهم الجديدة خارج الوديان في تورينو، واتفق القساوسة على أنهم بحاجة إلى الوعظ بلغة الناس، والتي كانت، بالنسبة لغير الوالدنسيين، إيطالية. ومنذ تلك النقطة فصاعدًا، بدأت الكنيسة في إرسال قساوسة إلى توسكانا لتعلم الإيطالية جيدًا بما يكفي للوعظ، لكن هذا أثبت أنه يشكل تحديًا كبيرًا. ولهذا السبب تُلقى الخطب في العديد من الكنائس الوالدنسية في إيطاليا باللغة الإيطالية بدلاً من الفرنسية.

ربما لاحظتم أنه لا يوجد صليب تقليدي في هذا المكان المقدس. وذلك لأن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية كانت ترفض منذ إنشاء المباني الكنسية في المجتمعات الوالدنسية أي رمزية تستخدمها في العبادة باعتبارها عرضًا مبهرًا وتشتيتًا لرسالة الإنجيل. وقد تبني الوالدنسيون صليب الهوغونوتيين باعتباره الرمز الشرعي الوحيد للقيامه منذ فترة ما بعد الطاعون تحت قيادة القساوسة الهوغونوتيين.

في الواقع، لمئات السنين، كان الصليب الهوغونوتي هو الحل الوحيد الذي سُمح للنساء الوالدنسيات بارتدائه، بخلاف خاتم الزواج. وكان قدوم حكم لويس الرابع عشر، الذي أطلق عليه كثيرون في فرنسا لقب ملك الشمس، بمثابة قدوم فترة من الظلام الدامس لكل من الهوغونوتيين والوالدنسيين. وفي عام 1685 ألغيت كل امتيازات التسامح الديني تجاه الهوغونوتيين، وشُنت حملة إبادة جماعية ضد الهوغونوتيين، مما أسفر عن تدمير مئات الكنائس، وموت عشرات الآلاف من الهوغونوتيين، ونفي مئات الآلاف من الهوغونوتيين الفرنسيين إلى العديد من البلدان في مختلف أنحاء أوروبا والأمريكيتين.

وبعد عامين فقط، ركز الملك اهتمامه على وادي الوالدنسيين، ساعياً إلى التخلص من نفوذ الوالدنسيين إلى الأبد. وأسفر هذا عن مقتل المئات من الوالدنسيين في الوادي، وحرق الكنائس والمدارس والمنازل، ونفي نحو من الوالدنسيين المتبقين إلى جنيف تحت قيادة هنري أرنو. وأثناء وجوده في جنيف، ارتبط أرنو 3000 والعديد من أتباعه الذكور بالهوجينوتيين واستعدوا معاً لهجوم مضاد في جبال الألب الكوتية أطلق عليه اسم العودة المجيدة في عام 1689.

لقد أدى إصرار الولدنسيين والهوغونوتيين خلال تلك الأيام إلى عودة بقايا المستوطنين إلى الوديان، الذين أصبحوا أجداد كل فرد من الولدنسيين الحاضرين في هذه الغرفة والذين نشأوا في هذه الكنيسة. مرة أخرى، في رسالة بطرس، يكتب هو نفسه، كاتب الرسالة، التي قرأناها للتو، واليد اليمنى لربنا يسوع المسيح، كلمات الحق التي ترن في قلوب كل الولدنسيين. لذا، فقد تأكدت هذه الرسالة النبوية بشكل كامل

ستفعلون حسناً إذا انتبهتم لهذا الأمر كمصباح يضيء في مكان مظلم إلى أن ينبلج النهار ويشرق نجم الصباح" في قلوبكم. لقد عرف الولدنسيون والهوغونوتيون، كما عرف بطرس نفسه، أن كلمة الله، إلى جانب شهادتنا لهذه الكلمة، هي النور الذي يضيء في الأماكن المظلمة في هذا العالم. وكان إيماننا المتحدي وشهادتنا القائمة على الحقيقة وسفك دماء أسلافنا الروحيين، الذين خدموا هم أنفسهم كشهود أحياء للأمل حتى في مواجهة الاضطهاد الشديد، هو ما نحتفل به في هذا اليوم ونشيد به

ومثلهم، نشير إلى ما هو أبعد من أنفسنا وتجاربنا، التي تتضاءل بالمقارنة مع المجيء الثاني للمسيح، الذي يظل نجم الصباح الذي يشرق في قلوبنا. لذا، نتذكر كلمات مارتن لوثر في زمن الإصلاح، الذي قال إننا جميعاً ولدنسيون دون أن ندري. باسم الآب والابن والروح القدس

آمين. هذا هو الدكتور كيفن فريديريك في تعليمه عن تاريخ الوالدنسيين. هذه هي الجلسة التاسعة، تحت عنوان "الروح القدس والطاعون والهوغونوتيون".